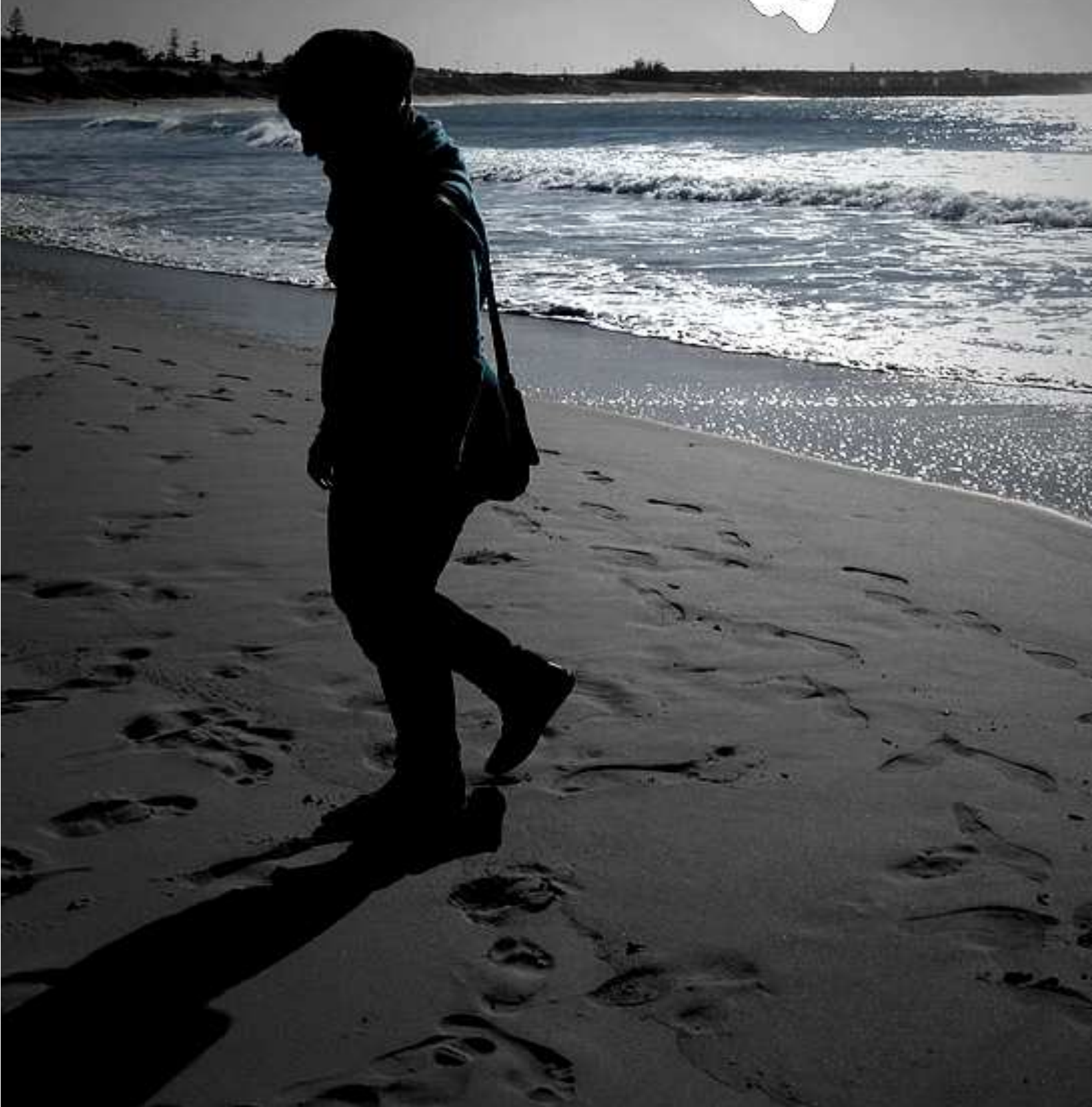


حكاية فتاة

بقلم سناء الحناوي



# حكاية فتاة

قصص واقعية لفتيات من هذا الزمن

بقلم: سناء الحناوي



عنوان الكتاب الإلكتروني: حكاية فتاة

المؤلفة: سناء الحناوي

صورة الغلاف: فاتن نبيل عبد الرحيم حمزة

تصميم الغلاف: سليم زروال

جميع الحقوق محفوظة لمدونة المغربية

[marrokia2000@yahoo.fr](mailto:marrokia2000@yahoo.fr)

[www.marrokia.com](http://www.marrokia.com)

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين

قبل ما يزيد عن أربع سنوات، وجدت نفسي أحاول دخول عالم التدوين عبر مدونة رأيت فيها نفسي كأثني مغربية وسميتها بعد ذلك " مروكية ". كل ما حاولته من خلال الكتابة فيها هناك هو الدفاع عن المغربيات ومحاولة تحسين الصورة السيئة التي صارت تنسب إليهم من طرف وسائل الإعلام العربية والغربية، وقبل ذلك من طرف باقي أبناء الدول الشقيقة والصديقة.

ومع توالي دقائق عقارب الساعة، واهتامي أكثر بالقراءة عن النساء ومعاناتهن، ومعاينتي في العديد من المرات لمآسي متنوعة كانت تعيشها فتيات عديدات من العديد من الدول العربية. علمت أن قضية المرأة المغربية لا تمثل إلا جزءاً بسيطاً من قضايا تعيشها نساء كثيرات تنتمين لبلدان مختلفة، وتتقاسمن حكايات مختلفة، تجعلهن يعشن أيضاً حياة مختلفة..

هي تلك القصص الواقعية لنساء من هذا الزمن، قرأها عشرات الآلاف من الأشخاص على صفحات مدونتي المغربية، منهم من تأثر بها فحكاها لآخرين، ومنهم من لم يبالي أبدا بما تعانيه بطلاتها..

هي قصص واقعية بأسماء مستعارة لفتيات من هذا الزمن..

هي بكل بساطة، حكاية فتاة..

مراكش في 2011/11/11

## إهداء

إلى كل من وُلِدَتْ في عالم لا تزغرد نساؤه إلا للمواليد الذكور...

إلى كل من لُقِّبَتْ بغير اسمها لأنها قررت الافتخار بأصلها...

إلى كل من وضعت أحلامها وطموحاتها بين يدي رجل.. وإلى كل من وضع الرجال أحلامهم وطموحاتهم بين نهديها...

إلى كل من عاشت الحب فجعلته أساسا لحياتها، ولم تبالي بما ربحته أو خسرتة بحبها...

إلى كل من صنعها المظهر ولكل من صنعت مظهرها لنفسها...

إلى كل من نسجت حكاية لنفسها، ولكل من أحيتها حكايات الآخرين...

إلى كل من تحمل نون نسوة في قلبها...

إلى كل من صرخت يوما في وجه الظلم: أنا إنسانة...

إلى كل فتاة...

وتبدأ الحكاية

## تاكسي... تاكسي

لم تستطع هبة تمالك نفسها من شدة الفرح، فلقد كانت اللحظات التي عايشتها قبل الإعلان عن نتائج البكالوريا جد قاسية بالنسبة لها. كابوس طويل شهدته لأيام عديدة وهي ترتقب نتيجة عملها لاثني عشرة سنة، ليتوج كل ذلك التعب بنجاح رائع بميزة لطالما حلمت بها. (متفوق) هو أعلى ما كانت تترجاه، وهو الحلم الذي عاشت عليه لأيام طوال مثلما عاش عليه جميع أفراد عائلتها.

سارت والفرحة تعترىها، تقفز و تجري في الشارع الرئيسي، أرادت أن تستبق الأحداث انتظار الحافلة العمومية، فلم تشعر إلا ويدها ممدودة في إشارة لسائق سيارة: وفضلت عدم الأجرة من أجل التوقف

- تاكسي..... تاكسي، حي تمحضيت من فضلك؟

ركبت والسعادة تغمرها، أحاسيس كثيرة تتناوب التعاقب في ذاكرتها: دراستها الثانوية انتهت، وآفاق المستقبل أمامها، جميع الأبواب ستفتح، لأنها وبكل فخر حصلت على أعلى معدل في مدينتها.

كل الأحلام التي عاشتها خلال ركوبها التاكسي أنستها النظر في وجه سائقها لذي كان ثملاً. عيناه لم تغفلا أبداً عن جسدها الممشوق جمالاً، تتصفحانه عضواً عضواً. ورغم أنه كان



مستورا بالكامل، إلا أن مفاتن الجمال كانت واضحة المعالم في عينيه، ليقرر بعدها أنه وجد حضوته الليلة.

هبة لم تنتبه أبداً أن طريق العودة كانت غير معتادة، فعالمها المستقبلي الذي كانت تفكر فيه، ودنيا الآتي التي حلمت به، أنسيهاها الانتباه لطريقها وللمدة التي طالت من أجل الوصول لمسكنها.

آي... حصى في الطريق أعادت هبة لصواها، فتساءلت بصوت صارخ:

- الطريق ليست من هنا سيدي؟

- نعم أختي فهناك إصلاحات في الطريق الأخرى، ألم تنتهي للافتات المكتوبة التي رأيناها؟

وكأنما أحست أنها عاشت في دنيا أخرى وأنها لم تبالي أبداً بوجود أي لافتة في الطريق.

بعد كلمات السائق أحست هبة بشعور غريب أربكها، بعد اشتماها لرائحة خمر تفوح منه، إلا أنها لم تهتم بالأمر. فاعتيادها لسنوات طوال على الارتحال لمدرستها بواسطة الحافلات العمومية، علّمها مجازاة أنواع البشر العديدة ومن بينهم من جادت عليه قريحته بالثألة.

توقف التاكسي بعد نصف ساعة ليتوقف معه تفكير الهبة: المكان تجهله تماماً، ولا تعرف عنه شيئاً. أحست بالخطر ولم تنتبه إلا وباب التاكسي يفتح، ويد منه تمتد لتجرها من شعرها الذهبي الباهت.

لم تعرف ماذا يحدث، رجل كان قبل قليل يقود بها تاكسيه الفاتن، وها هو الآن يضربها..

صرخت ولم تعرف ماذا يقع؟

هربت ولم تعرف ماذا سيحدث بعدها؟

توسلت إليه فلم يعرها اهتماما. فغريزته تحركت، والغريزة الجامحة، لا يستطيع توسل كبجها. أسقطها على الأرض فقاومت بكل ما تملك، ولم تحس إلا وصخرة باردة ضخمة تقع على رأسها، من صخور المكان القاحل الذي وصلت إليه دون أن تدري..

اجتمع الناس وسط الشارع ولسان حالهم يحوقل حول جثة فتاة وجدوها ملقاة في بركة دماء، وسط الشارع الرئيسي. تكاثرت همسات الناس حول سبب الوفاة الذي جهلوه جميعا. وسط الجماعة: نطقت سيدة عجوز

- رحمها الله، كانت مثل القمر.

غادرت الموكب متأسفة، ترجلت إلى جنبات الشارع، مدت يدها في إشارة لسيارة قادمة :

- تاكسي... تاكسي...

## لا يستحق...

أحست فجأة بدقات قلبها تتوقف، وتمنت أن تنشق هاته الأرض اللعينة لتبتلعها. ما هذا الذي تسمعه؟ أخبرها بأنه يحبها وسيظل كذلك، لكنه غير مستعد لأن يربط حياتها به طول العمر، وهو يعلم أنه لن يستطيع أن يحقق لها ما تتمناه، ولن يستطيع توفير مستوى عيش يليق بها، مثلما يراها.

نظرت إليه في خوف، لأول مرة تراه يبكي وهو صاحب الشخصية القوية، صمتت وهي تحس أن قلبها قد انشطر.

صمتت ثم ابتسمت وأخبرته بأن قراره يلزمه بأن يرحمها من اتصالاته، ليكون الأمر هينا عليها معا.

كيف كان بهاته القسوة والأنانية، دخل حياتها ليغيرها تماما، ثم ينسحب بقرار فردي دون أي اعتبار لها، دمرها بعد أن منحها سعادة لم تنسها رجعت لمنزلها..

بكت في صمت . ثم توقفت لحظة...

لا يستحق دموعها..

## البقعة الحمراء

اجتمع أهل الدوار في بيت السيد عيسى لتعزيته في وفاة ابنته الوحيدة التي وجدت مشنوقة في الحظيرة. ولم يعرف بعضهم ما هو السبب الذي جعل هاته الطفلة ذات الثلاث عشرة ربيعا تقدم على الانتحار، بينما تكهن الآخرون الذين رأوا الجثة بأنها مشكلة شرف وكان سبب تفكيرهم هذا هو البقعة الحمراء التي وجدت في مؤخرة ملابس الفتاة.

كثر القيل والقال بين أهل الدوار، وبدا السيد عيسى وزوجته محنياً الرأس بين مطرقة انتحار ابنتهم بعد فقدانها لعذريتها وسندان انتظار الجثة التي حجزتها السلطات المعنية من أجل البحث في سبب الوفاة الغامضة التي اهتزت لها هاته القبيلة الهادئة.

تكتل الحشد في انتظار قدوم الجثة مع الإذن بالدفن. نودي على الأم والأب من بين الجماعة، واقترب منهم المعني بالأمر بملامح غاضبة: ابنتك يا سيدي انتحرت لأنها اعتقدت أنها قد فقدت عذريتها بعد أن رأت البقعة الحمراء في ثيابها. ابنتك ما زالت عذراء وما البقعة الحمراء إلا أول حيض لها.

أغمي على الأم، فيما ابتسم الأب ورفع رأسه مناديا باقي الرجال ليساعدوه في دفن جثة ابنته.

## قرار وهدف

وضَعَتْهُ هدفاً نُصِبَ عَيْنُهَا، وَأَرَادَتْ أَنْ يَحِبَّهَا مَهْمَا كَانَ الثَّمَنُ. حَدِيثٌ جَرَّ آخِرَ وَكَلَامٍ بَعْدَهُ  
كَلَامٍ. طَلَبَ رُؤْيِيهَا فَوَافَقَتْ، فَأَعْجَبَ بِهَا مِنْ أَوَّلِ نَظَرَةٍ. عَبَّرَ لَهَا عَنْ هَذَا الْإِعْجَابِ فَبَادَلَتْهُ صَمْتًا  
اعْتَبَرَهُ هُوَ عَلَامَةً رِضًا.

تَحَقَّقَ مَرَادُهَا فَفَرَّرَتْ أَلَّا يَنْسَاهَا. كَلِمَاتُهَا كَانَتْ قَلِيلَةً لَكِنْ حُلُوهٌ ، جَعَلَتْهُ عَذُوبَةً يَغْرَمُ بِهَا أَكْثَرَ  
فَأَكْثَرَ.

أَغْلَقَتْ بَابَ غُرْفَتِهَا وَسَارَعَتْ بِوَضْعِ زِينَتِهَا. لَمْ تَكُنْ أَبْدَا تَحِبُّ بَهْرَجَةَ قَوْسِ قَرْحٍ، لَكِنْ كَانَتْ  
بَسِيطَةً جَدًّا فِي جَمَالِهَا، جَذَابَةً فِي بَسَاطَتِهَا..

حَمَلَتْ حَقِيبَتَهَا وَتَوَجَّهَتْ لِرُؤْيِيهِ، مَشْرِقَةً جَمِيلَةً كَانَتْ. ابْتَسَمَ لَمَّا رَأَاهَا، حَاوَرَهَا بِعَيْنِيهِ وَهِيَ  
أَحْمَرَتْ خَجَلًا. شَعُورٌ مُتَبَادِلٌ جَمَعَهُمَا وَتَأَكَّدَتْ أَنَّ هَدَفَهَا قَدْ تَحَقَّقَ أَخِيرًا...

## هكذا عرفتُ الحب

في عالم غابت فيه المشاعر السامية وأخلاق العرب القدامى التي عرفتُها من خلال الكتب، وحلمت أن يبقى أثرها في أذهان شبابنا. وفي عالم صارت السرعة تسيره والتمول يحكمه والخيال يديره، وصارت الفتنة مظهرًا مسيرًا له والإباحة موضة تعاش فيه. في هذا العالم تمنيت أن أعرف الحب، أن أراه وردة أزرها بيدي فأسقيها بعواطفي يوما بيوم وأراها تكبر أمام عيني فتكبر معها أحلامي الدفينة، وينمو مع فروعها أمني الدائم بأن ينشر رحيق الحب بين كل المزارع، بين كل المدن، وبين كل الناس في هذا العالم.

وهكذا عرفتُ الحب...

- كنت مجرد فتاة عادية لا تعرف غير دينها دستورا تتبعه، ولا غير دراستها حاضرا تحياه ولا غير أحلامها بالنجاح مستقبلا تترجاه. لم أبالي يوما باهتمامات الآخرين، فقد كان هديني واضحا أسعى لتحقيقه قبل كل شيء. حتى جاء ذاك اليوم الذي غير حياتي.

يومٌ رأيت فيه عيونا تتلصص النظر إلي، حاولت تجاهلها ولم أستطع فقد جذبني إلحاحها الدائم على أن ترمقني بنظرات مختلصة، فصرت أرمقها بنفس النظرات حتى أدمنت تينك العينين. نعم، صرت أبحث عنها في كل مكان وفي كل الأوقات. وعوض أن أكون المقصودة،

صرت المتلصصة الشغوفة. سحرتني تلك العيون وسحرني صاحبها، حاولت تجنبه فما  
استطعت. فأصبحت أدعي عدم رؤيتي له، حتى وجدت في أحد الأيام الوردية رسالته  
داخل حقيتي. لم أعرف أبدا كيف وصلت هناك. قرأتها عشرات المرات فأسررتني وزاد بها  
تعلقي بصاحبها

قيس بليلي عذّب

وبثينة، جميل لَقَبَ

غير أن غرامي لكِ

أروع وأحلى وأعذب

أحبك

وهكذا عرفت الحب لما عرفته... كان كالنسمة الطيبة التي تسعدني كلما حزنت، كالريح  
الهادئة التي تغريني بالمغامرة والصخب. غير أشياء عديدة فيّ: علمت أن الدنيا ألوان وليس  
أبيض وأسود، وعلمت أن نور الحب موجود يسرقنا في أحد الأيام سواء أحببنا أو كرهنا أو  
تجنبناه لسنوات طوال.

- اعتدت كما كل يوم على حياة المنزل الروتينية، فكان صوته رفيقي الوحيد الذي يلازمني  
ليل نهار. حين أفرح فأرى بسمته تفرح معي، وحين أحزن فأرى صراحته تبكينني، ولما  
أغضب أرى رفته تهدئي. كان قائدي في كل شيء، ورفيقي في أي شيء.. اعتدت  
الاستماع له فصوته كان يأسرني لكني أبدا لم أستطع الاتصال به، كنت أخاف كثيرا أن  
أحدثه مباشرة، فلست مستمعة عادية لبرنامج إذاعي عادي يقدمه منشط عادي، بل كنت

حالة جعلت من المذيع عالمها ومن ذاك الشاب حببها الذي رافقها في كل لحظات حياتها التي لم تحس أنها تحياها إلا حين سمعت صوته.

وبعد صراع مع قلبي المحب وكبريائي الأبي، قررت أن أكلمه، أن أحدثه في برنامجي المفتوح لجميع القلوب. سمعت "ألو" منه فكانت بلسمي الشافي، تشجعت واستجمعت أنفاسي. كلمته فأجاني بقلبه الطيب، أخبرته عن قصتي وبأني أحببت ملاكا من صوته، وأنه غير أشياء كثيرة في حياتي، فصار المنزل جنتي بعد أن كان يخنقني، وصرت أرى الدنيا ألوانا رائعة، فأصحو على نور شمس يحميني بها، لأقضي نهاري مع قوس قزح، جعلته كلماته الأروع في هذا العالم، وأناام ليلا مع ضوء قمر يتسلل بهدوء لجسدي الذابل فينعشه بعد رقود. أحس بكلماتي فنصحني، وفوجئت به ليلا يكلمني، أخبرني أنه يعرف المقصود من كلامي، شجعني فاعترفت له أنه هو، طلب أن يراني وافقت فورا فكانت زيارتي لعالمه اسعد أيام حياتي.

وهكذا عرفت الحب لما عرفته... كان أجمل صورة لأجمل صوت أحببته قبل أن أراه، فعلمت أن نور الحب موجود فينا، يسرقنا في أحد الأيام سواء أحببنا أو كرهنا أو اختبأنا في بنايات باردة.

- مللت من عملي المكتبي المضي، ولجأت كما عادتي لحاسوبي الشخصي. دخلت عالم النت، أردت البحث عن التسلية لمجرد التسلية، ضحكت كثيرا من شباب ضحكوا بدورهم مني. من شاب يدعي أنه من المكسيك وآخر يغريني بأموال الفلبين، وثالث يفرغ عوزه بمحاورتي. أدمنت هذا العالم فصار سلواي وصارت السخرية من الآخرين متعتي الوحيدة التي تبهجني وتريجني من عالمي المضي، حتى عرفت الحب..



عرفت الحب لما حاورته لأول مرة، فقد كان مختلفا عن الباقين. بهرتني شخصيته الفريدة وتدينه الشديد وحرصه على استعمال اللباقة في حديثه والاحترام في تعامله معي. اعترف لي بعشقه فاعترفت له بالمثل. غير كثيرا حياتي، فصرت أعمل بمتعة أكثر وصرت أكثر جدية في تعاملاتي وصريحة في أحاسيسي. تبادلنا المكالمات أكثر من مرة، فسعدت بسماع صوته وكانت سعادته أكبر.

رأيت في أحلامي فزاد تعلقي به أكثر، وعلمت أن نور الحب موجود فينا، يسرقنا في أحد الأيام سواء أحببنا أو كرهنا أو فرّقنا عالم من وهم..

- هكذا عرفت الحب لما عرفته... عرفت ذلك الشعور الذي افتقدته فغير عالمي كله، وغيّرتُ يارادتي أشياء عديدة تعودت عليها، وعاشتها لمدة طويلة. ولما عرفت الحب، صار كل شيء من الماضي وصار هذا الشعور هو حاضري ومستقبلي.

هكذا إذن كانت قصتي مع الحب، كانت رائعة حتى انتهت سنوات دراستي، فهاجر حبيبي لأرض بعيدة في قارب بارد، بحثا عن مستقبل أكثر ثراء بعيدا عني. ضاربا بعرض أمواج البحر كل الكلمات الرائعة التي قالها لي وكل باقات الورد التي قدمها من أجلي، وكل الأحلام الوردية التي رسمناها معا وحلمنا بها مع كل نظرة.

وكانت قصتي رائعة مع الحب، حتى تعرفت في ذلك اليوم البئيس على زوجة معشوقي المذيع. كانت بادرة طيبة من زملائه لما فاجئوه بحديثها معه، بضحكات طفله الرائعة وابتسامة رضيعته التي رأيتها بقلبي الذابل. رأيت أسرة سعيدة تخطف مني حبيبي ورأيت حلما ينهار أمام عيني بانهار حبه لي الذي تخيلته من صوته.

وانتهت قصتي مع الحب، لما طلبت رؤيته فرفض. ولما اكتشفت يوما بعد يوم أن وراء أحاديثه الطيبة المحبّة وراء حاسوب بارد، هناك أكاذيب كثيرة كنت أجهلها. ولما عرفت

حقائق شخصيته المتناقضة فعلت بعدها أن ما بني على وهم يبقى وهما، ولم يكلفني الأمر سوى سحب انخراطي من عالم انت لأبتعد عن عالم الحب.

هكذا عرفت الحب، ولم أندم أبداً على ذلك. فحياتي العادية علمتني أنه مع الحب، يوجد خداع وكذب ونفاق وخيانة. ووراء نظره متلصصة يوجد غدر دفين، ووراء صوت حنون يوجد عالم غريب، ووراء شاشة حاسوب يوجد جفاء وكذب لا متناهيين.

عرفت الحب وجربت حلاوته ومره، وعشت مراحلهِ وتغيراته، وتعلمت أنه موجود فينا، قد يغيب عنا بإرادتنا أو بدونها لكنه يظهر فينا إن منحنا الفرصة لقلوب مختلفة تهدينا قصصاً حقيقية أو من وهم، لكن المهم أنها ستعلمنا كيف نعرف الحب...

## فراق

صمت، فما عادت تملك غير السكوت إجابة. دمعاتها لم تفارق الوجنتين لما كانت في زاوية الغرفة تتأمل المولولات والباقيات من النساء. لم تنطق بكلمة، فعيناها قالتا كل شيء ولسانها قد كل من الدعاء لزوجها وحبيبها الذي فقدته في ريعان الشباب.

صمت لتسمع كلمات أناس تعرفهم وآخرين لم ترهم إلا الآن. الكل قدّم ليؤاسيها في فقدانها الكبير، كانت تنظر إلى تلك الوجوه: جميعهم سيكون ولا أحد منهم قد يقدر شعورها لأنهم لم يعيشوا مرارتها كما تعيشها هي، ولم يحبوا زوجها كما عشقته هي...

كان كل شيء في دنياها: الحبيب والزوج والصديق والأخ والوالد، فماذا ستفعل في غيابه؟ وهي الفتاة التي لم تُعرف لها عائلة حتى عرفته.

تحركت في صمت نحو نافذة الغرفة، استدارت ببياضها لترشق الحاضرات للمرة الأخيرة. ابتسمت ورمت نفسها بين أحضان الذي خلق لها زوجا لم تعرف معنى للحياة إلا بوجوده. وبعده لا حياة لها...

## هي والمرآة

وَقَفْتُ أمام المرآة كعادتها كل يوم، تجهز نفسها من أجل الخروج لجامعتها. جميلةٌ هي، ببشرتها البيضاء الصافية وشعرها الأسود القاتم كظلمة الليل، ينسدل بعذوبة على كتفيها. مررت أصابعها على هذا الشعر، أحست بفخر لأنها تملكه، وعشرات من صديقاتها يحسدنها عليه. لاعتبه بجنان، ثم جمعته من على كتفيها: في كلتا الحالتين، هو رائع ووهي أروع به. حملت منديل والدتها ووضعت فوق كتفها. نظرت إلى نفسها جيدا، قلبها يخفق خوفا.. وضعت المنديل على رأسها، تبدو أجمل.

- لا، لا أبدو أقبح

- جميل شعرك حينما يلاعبه الهواء، فهل ستُحرمين من هاته النعمة؟

- سيكون أجمل حينما تُفرحين قلوبا وتكونين عروسا في الجنة.

وضعت المنديل فوق رأسها ثانية، شدته برفق، تبدو أجمل، نعم أجمل وأكثر إشراقا. اعتقدت أنه يحتاج لتعديل ليصير أكثر جمالا. وكأنه عاندها، فلم تجد أي تعديل يلائمها. صلابة تفكيرها جعلتها ترفض أن تخرج إلا بعد تعديله.. أخيرا وجدت صورة تليق بها وتشرح

صدرها: منديل أسود ، يشع من وسطه نور أبيض. قلبها يخفق هاته المرة فرحا وخجلا. كيف سمحت لنفسها أن تعيش عشرين سنة دون أن ترى هذا النور؟

لباسها لا يلائم هذا المنديل، ارتدت معطفا فوق ملابسها رغم أن الجو كان حارا، لكنها لم تشعر إلا بسرور ملك جوارحها. احتضنت مرآتها وسارعت لتقبيل رأس والدتها التي زغردت فرحة بعدما فوجئت بالتغيير المثير في شكل ابنتها. خرجت محمرة الوجه، محنية الرأس. لم تستطع ان تنظر في عيون الآخرين، أحست أن الكل ينظر لها.

توقفت لحظة في وسط طريقها، استجمعت قواها، رفعت رأسها عاليا.. ابتسمت ثم واصلت مسيرها.

لا يوجد ما تفتخر به أكثر مما أنجزته الآن، فهي عروس في الجنة، ولا عروس تحني رأسها. وهذا المنديل الذي يلف رأسها ويغطي شعرها، صار حجابها و فخرها وتاجها الذي ستباهي به ما بقي من حياتها...

## بكاره قاتله

أرادت أن تجعل الاحتفال بذكرى زواجهما الأولى مناسبة لا تُنسى لِكِلِيهما. رغبْتُ بأن يُحسّ بنفس السعادة التي شَعَر بها منذ عام مضى، بنفس المتعة واللذة الكبيرة في أول ليلة لهما معا داخل أجمل قفص ذهبي عرفته.

فكرْتُ كثيرا في أجمل هدية تُقدّمها له، فقرّرت أن تعيد التجربة الفريدة مرة أخرى، لتُفاجئ شريك حياتها بمتعة ذكرياته القديمة.

نَفَذت الخطة، واقتنّت بكاره صناعية. ولم يخب ظنّها أبدا، حينما رأت استغرابا كبيرا في عيني شريك حياتها. صَعَقَتْه المفاجأة فتوقف لحظات عن الكلام. صمّتْ معه مبتسمة قبل أن ينطق لسانه بكلماتٍ نارٍ أحرقت فؤادها : أنتِ طالق...

كان على يقين تام، بأن إحساسه منذ سنة كان خادعا تماما مثلما يحس الآن..

## ومنه ما قتل

سُمع طرق باب عنيف جدا في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، أيقظ الحاجة مليكة من نومها وحرّم السيد عبد الواحد من إتمام قيامه الليل الذي تعود عليه منذ أزيد من 50 سنة. لم يعرف الزوجان العجوزان من قد يتجرأ على طرق بابهما بكل هذا العنف، وفي هذا الوقت من الليل الذي تنقطع فيه الزيارات حسب ما اشتهر بين الناس في هذا الزمن.

- أمي، أبي، افتحوا... أنا نجية.

- ماذا أصاب الفتاة لتزورنا في هذا الوقت من الليل؟

- الله يجيب السلامة، الله يجيب السلامة.

كلمات نطقت بها الحاجة مليكة وهي تهم بسرعة لفتح الباب لابنتها والاستفسار عن سب قدومها. فتحت الباب لتجد هيكلا داميا أمام ناظرها، فعزبتها نجية الجميلة الفاتنة ذات القوام الممشوق والذوق الرفيع في اختيار الملابس، هي الآن تتجلى أمام والدتها بأقبح الصور: شعر مشعث ودماء في الوجه والركبة والظهر، وملابس نوم ما زالت ترتديها في يوم من أيام البرد القارس.

- ماذا حدث يا غاليتي ؟ ادخلي ادخلي..

- ضربني أمي، ضربني كالعادة.

جلست وآهاتها، قرب والدتها. وبدأت بالنحيب حاكية معه معاناتها لأنها عن زوج يفطرها ضربا ويغذيها إهانة ويعشيها تجريحا وعنفا وآلما لا يمحيها الزمن. حكّت لها عن حياتها المهينة مع المختار الذي يعذبها بدون سبب كلما أرادت له نفسه ذلك.

- وماذا ستفعلين يا ابنتي، عليك بالصبر.

- أي صبر يا أمه، لم آتي هنا إلا بعد أن فاض بي الكيل، تعبت والله!!! تعبت...

لم يكن من الحاجة مليكة بعد سماعها لهاته الكلمات سوى أن عانقت ابنتها وقبلتها وبكت معها. حملت بعد ذلك قطنًا وضادات وشرعت في تسكين جراح وحيدتها الغالية التي لم تسكن أبدا من العويل والبكاء، قبل أن تغط في نوم متقطع رغبة في تخفيف التعب عنها.

في ذلك الوقت بدأت مشاورات في غرفة السيد عبد الواحد: كيف لابنته أن تعود في مثل هذا الوقت لوحدها؛ عليها أن تصبر مثلما تفعل كل نساء العائلة. نقاش حاد بين الزوجين العجوزين انتهى بضرورة حث نجية على العودة غدا لبيتها، قرار خرج من الغرفة الباردة بموافقة أكيدة للحاجة مليكة.

في صباح اليوم التالي، سمع بكاء وعويل لنجية بعدما علمت بقرار والديها الصادم

- لا يا أمي ..إن ذهبت إليه سينتهي بي الأمر قاتلة أو مقتولة. أرجوك يا أمي سألقي.

- الصبر عنوان أسرتنا، ليس لدينا فتيات يغضبن أزواجهن مهما فعلوا بهم، فيعدن للمنزل بعد منتصف الليل. عودي للمنزل واصبري...



- أريد الطلاق!!! لم اعد أستطيع التحمل..

- ما وجدت مطلقات في عائلتنا، عودي للمنزل واصبري فالصبر مفتاح الفرج.

استيقظ السيد عبد الواحد كما عادته استعدادا لصلاة قيام الليل، بينما كانت الحاجة مليكة تغظ في نومها العميق، طرق قوي على باب الدار العتيقة أفاقها من نومها وحرما لذة الاستمتاع بإتمامه..

- شكون... أشكون... أنا جاي..

كلمات قالها السيد عبد الواحد قبل أن يفتح الباب ليفاجأ بشرطي واقف أمامه يدين تحملان ورقة وفم ينطق استفسارا، عن هوية من فتح له الباب؟

- عبد الواحد الصهراشي!! ياك لاباس

بلهجة صلبة أجاب الشرطي: مطلوب منك الذهاب للمستشفى البلدي لكي تتعرف جثة ابنتك..

صرخات قادمة من الغرفة الداخلية، تلتها شهقة كبيرة لم تستفك منها الحاجة مليكة إلا وهي نزيلة المستشفى البلدي بجانب جثة ابنتها نجية..

## بلا ماضي

أخبرته أنها امرأة بلا ماضي، فقط صفحة بيضاء، وأنه أول رجل عرفته. أكدت له أنها لم تكن أبداً على علاقة بأحد قبله، ولم تبدي في حياتها اهتماماً إلا به. رغبت بأن تنسى كل شيء، وتبدأ صفحة جديدة معه.

غروره جعله يصدقها، ويحسب بعدها أنه محور حياتها التي كانت لا شيء بدونه. مسحت كل أرقامها القديمة ورمت هاتفها في سلة المهملات، لتشتري واحداً آخر به رقمه هو فقط. غيرت بريدها الإلكتروني، واستعدت لحياة جديدة تكون بدايتها برفقته..

لم تحسب أبداً، أنه في أول أيام زواجهما معاً، سوف يسمع حديثها النائم وهي تبوح بكل أسرار علاقاتها السابقة وأسماء كل الرجال الذين سمعوا نفس أسطوانة العفة السابقة.

## أموال وآمال

بين أهل القرية، لن نكون استثناء. غدا ستسافرين مع والدك، وستبدئين حياة جديدة، وسنبداً معك حياة أفضل.

دراستك ، أبدا لن تكملها. فمتى وُجدت في عائلتنا امرأة متعلمة ؟ وما أعطى التعليم لناسه إلا لفحات شمس اكتسبوها من وقوفهم الطويل بدون فائدة أمام البرلمان، ورحلتهم اليومية بحثاً عن عمل في الشركات ؟

ثم إنك إن تعلمت فسوف تفهمين، وإن فهمت فسوف تتمردين، وإن تمردت فسوف تندمين...

تحتاجين حناني، مع ما سترسلينه من نقود ستصلك دعواتي، في كل يوم، وكل ثانية. فما نفع الحنان إذا جاء من قلب جائع، وما نفع الدعوات آنذاك إذا تبعها لعنات ؟

تخافين ؟؟؟ ومن ماذا وليس في المدينة إلا قلوباً ميتة تلبس أثواب الذئاب، وستكونين ذئبة بينهم إذا أردت. أما إذا لم تقدرى فسَيُنْهَشُ لحمك مع أول صوت ألم تتنين به...

سافري، اعملي، وهاتي أموالا. هي ما نريدها حاليا لسدّ جوع إخوتك المكдسين. كيف ستحصلين عليها وماذا ستخسرين؟ هي أمور لا تهمل الآن مادمت تنبضين حياة. فالمهم ألا تموتي، فيموت بموتك كل من لا يستطيعون العيش بدون ما ستبعثين من أموال..

## بائعة الهوى ميري

وقفت كما عادتھا منذ سبعة أشهر مضت، عند ملتقى الطرق المعروف. خلعت غطاءھا لتسدل منه أهداب شعر أسود، سواد السماء في ليلة رائعة. فتحت زري قميصھا العلويين مفسحة المجال لجسم ممتلئ جذاب، أرادت أن تظهره للمارة. سيجارتھا بين يديھا ووقفتھا المعتادة تجعل عشرات الزبائن يرغبون بقضاء ليلة معها.

اقتربت الطريدة رويدا... شاب وسيم في مقتبل العمر، بسيارته السوداء المدهشة، التي أظهرت لها معالم الثراء والغباء على وجهه. أوقف عربته أمامھا وصعدت حاملة معها ابتسامة خفيفة، تلتھا ضحكة مدوية أدهشت المارة وأثارت غيض رفيقاتھا اللواتي وقفن لوقت أطول في مكانھا ولم يحالفهن الحظ في العثور على زبون غني مثلما حالفھا.

كلمات قليلة دارت بينهما، سألھا عن اسمھا، أجابته بلين وطلاقة اكتسبتهما مع الخبرة، وأضافتهما "لصوتھا الحنون: "مريم ويلقبونني بميري..ههههههه.

أعلمھا عن وجهته وعن الثمن الذي سيمنحه لھا، لكنها لم تأبه أبدا لما قاله، فلا المكان ولا الظروف ولا المقابل كانوا ذي قيمة بالنسبة لھا..لأن ما ترمي إليه لم ولن يعرفه سواھا.

## - اسم وحكاية

اسمها مريم ولقبها ميري. عُرفت في مجال الدعارة منذ سبعة أشهر، بعد أن اعترضت سبيل إحدى العارضات وطلبت منها المساعدة من أجل لقمة عيشها بسبب طرد والدها لها. أبدت براعة كبيرة في المجال وأتقنت فنون الإغراء، فبعد مدة قليلة من التعلم استطاعت أن تجلب بذكائها وجمالها البارعين أموالاً طائلة، تمكنت بعدها من رد جميل مشغلتها والابتعاد عن الجماعة من أجل احترام العمل الفردي.

عرفت بين بنات مجالها بعجرفتها، فنادرا ما كانت تحدث إحداهن ونادرا ما كانت إحداهن تكلمها، وكيف لا ومشاعر الغيرة تحرقهن من ميري لم يعرفوها إلا من مدة قصيرة، لكنها كانت كافية لتسليهن شهرتهم، فتصبح بعدها الرقم واحد بين أكثر المطلوبات من بائعات الهوى.

## - ليلة الأحلام

فتح باب منزله، وكله شوق لما ستعيشه غرفة نومه المظلمة، فما شاهده في السيارة رفقة ميري، كان كافيا لإحياء غرائزه الذكورية وتنبيهه أن القادم برفقتها سيكون أحلى، على عكس باقي الفتيات اللواتي عرفهن.

توالى الضحكات ومعها قهقهات، بكؤوس شراب ثمة تمايلت بين أيديهما المتشابكة... كانت ليلة من ليالي شهر يار العظيم، حلم بها وعاشها ولم يعرف أبدا كيف سيعيش بعدها ولا ماسيجنيه بسببها.

## - فراق وندم

ودعته بقبلة حارة أمام باب منزله، رافضة تماما أن يوصلها لمنزلها بدعوى عدم إزعاجه، بعد أن أمضى ليلة مؤرقة ومتعبة أكثر مما تصورها. أقفل الباب، فأغمضت بصوت إغلاقه عينيه

لتبسط دمعات سائلة غزيرة، أبت أن تنقطع عن التدفق كأنما وجدت منفذا تستطيع به أن تصبح حرة.

خافت أن يراها أحد تبكي، جرت مسرعة وأوقفت سيارة أجرة أعادتها لمنزلها، ولسان حالها يسأل: لماذا؟ لماذا؟

لم تعرف أبدا لماذا تفعل كل هذا؟ لماذا منذ سنة قررت أن تغير حياتها جذريا، وأن تلبس وجهين لم تكن أبدا تحلم أن تعيشهما؟ لماذا تسعى كل يوم لتدمير أشخاص لم تعرفهم ولا تريد بعد ذلك أن تعرفهم، رغم صورهم المحفورة في ذاكرتها؟

أسئلة عديدة طرحتها باستنكار على نفسه، رغم أنها تعلم لماذا تفعل كل هذا وما ستكون عواقب ما تفعله.

**- قدر لا بد منه**

كانت كما العديد من الفتيات، شابة في مقتبل العمر، تحضر بحثها من أجل الحصول على الإجازة في القانون. كلها أمل أن تكمل دراستها بعد ذلك لتصبح محامية معروفة تظهر الحق وتنصر المظلوم. كانت وحيدة والدها بعد أن توفيت أمها منذ سنين عديدة. منحها الحنان والعطف والتفهم، وكانت كل شيء بالنسبة له. وأمل حياته يتلخص في رؤيتها محامية ترفع رأسه بين أصدقائه وتجعله يفتخر بابنته الوحيدة العزيزة مريم.

لكن ما حدث في ذلك الأربعاء الأسود، غير مسار حياتها.

حين اعترض سبيلها شخص لم تعرفه، اعتقدته لصا بعد نظرتها لهيئته المزرية ولحها للجروح الكثيرة في يديه وكتفيه العاريين. أخرج سكينه، فقدمت له حقيبتها بكل ذعر. لكن ذلك الصعلوك لم يبد أي اهتمام بالحقيبة. جرح كتفه بقوة كبيرة حتى تطايرت قطرات دمه الحمراء

على وجنتيها، أرادت الهروب لكنه أمسكها وبدأ بتجريح يديها مرة ومرة، ليلوذ بعدها بالفرار...

لم تحس بما حدث ، إلا بعد استيقاظها في المستشفى البلدي، لتجد والدها بجانبها مسرورا باستعادتها وعيها، ومخبرا إياها أن المعتدي لم يكن سوى مجنون أراد إخافتها وأن حقيبتها ما زالت سالمة ولم يمس منها أي سنتيم، ولم تكن خسائرها سوى بضعة جروح في يدها تم تضميدها.

لكن سرور الوالد لم يستمر، بعد قدوم الطبيب المعالج الذي نطق أمام مريم وأبائها بكلمات محزنة لم تنسها حتى الآن:

لقد وصلتتها منذ مدة أبناء عن متشرد مصاب بالايذز يقوم بجرح ضحاياه بغية نقل المرض إليهم، وللأسف كنت يا مريم إحدى هؤلاء الضحايا، وتحاليلك كانت ايجابية.

لم يستطع لسان مريم التعبير عن إحساسها مثلما عبرت عنها الباكتين، فكل شيء ضاع أمام ناظريها. مستقبلها وطموحها، آمالها ورغبات والدها، كل شيء ضاع بسبب متشرد لم تعرفه ولم يعرفها...

ولم تدر ميري كم من الأيام مضت، بعد ذلك اليوم الأسود. فوالدها الحبيب لم يستطع تحمل الصدمة وتحطيم فؤاد ابنته، رقد في الفراش مدة أسبوع ليلي بعدها نداء ربه، ويترك غاليتته تواجه مستقبلا لم تظن يوما أنها ستعيشه.

### - وجه براءة ووجه انتقام

باعث منزلها وغادرت مدينتها. أرادت الانتقام ممن سلبوها أحلامها وكانت ترى وجه ذلك المتشرد في كل شخص تعاشره. تعودت منذ وفاة والدها على الذهاب بصفة شهرية لجمعية



محاربة الايدز لتزودها بالأدوية، ليس فقرا أو احتياجا لمثل هاته المساعدات، ولكن حتى لا يتم تتبع خطواتها من طرفهم، فوجه البراءة والطيبوبة التي يرونها في مريم الطالبة الطيبة التي فقدت والدها بعد مرضها، لن يشك أحد بعده أنها نفسها ميري التي قررت أن تنقل السيدا لأكبر عدد ممكن من الرجال الباحثين عن الشهوة بين أحضانها.

### - يوم جديد... ضحية جديدة

دقت ساعتها، ارتدت ملابسها الجذابة، ولبست بعدها معطفا رماديا غطى مفاتها. توجهت لمقر الجمعية، استقبلوها بحفاوة عهدتها معهم، سألوها عن أحوالها والدراسة، أخبرتهم أنها بألف خير وحدثتهم عن شعورها بالوحدة وإيمانها بقدرها. كانوا يحبونها ويثقون فيها. سلموها دواءها الشهري على أمل رؤيتها الشهر القادم بصحة أحسن، فودعتهم راكبة سيارة أجرة أوقفها عند ملتقى الطرق المعروف.

توقفت لبرهة، خلعت معطفها مبرزة مفاتها الرائعة، فتحت زري قميصها العلويين، باحثة عن ضحية جديدة.... عن مصاب جديد.

وتستمر الحكاية

# الفهرس

4	مقدمة
6	إهداء
8	تاكسي.. تاكسي
11	لا يستحق
12	البقعة الحمراء
13	قرار وهدف
14	هكذا عرفت الحب
19	فراق
20	هي والمرأة
22	بكرة قاتلة
23	ومنه ما قتل
26	بلا ماضي
27	أموال وآمال
29	بائعة الهوى ميري

تنبيه هام!!



كل الحكايات المذكورة سابقا واقعية حقيقية، هي قصص عاشتها فتيات مختلفات في أزمان وأماكن مختلفة. وكل تشابه في الأحداث أو الأشخاص ليس مجرد صدفة.

يتبع